لانوا له صلى الله عليه وسلم ببركة لبنه لهم لم يزل لبنهم يتزايد حتى استجابت له
اي اجابت دعوته • وامتثلت اشارته • صلى الله عليه وسلم بنصر وفتح اي مع
او بسبب ما اعطاه الله تعالى من النصر على الاعداء بكثرة الاتباع والقاء
الرعب في القلوب والفتح لبلادهم باخماد شوكتهم واستيصال شأفتهم
بعد ذلك اي الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتيانه عدة
لقلتهم وتحريم قتال الاعداء وتضييقهم على مناوأته ومعاداته لقوة
شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم الخضرا اي السما سميت بذلك لانها
ترى كذلك فقد قال القاسم ابن ابي بزة السما ليست مربعة لكنها
مقبوة يراها الناس خضرا وبين الثوري سبب ذلك فقال بلغنا ان
صخرة تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار وغيره منها خضرة
السما اي ولبست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا يا رسول الله
ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم • ومن ثم سئل ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما السما من اي شئ فقال انها موج مكفوف ويوافقه
قول علي كرم الله وجهه في حلفه والذي خلق السما من بما ودخان وقال
كعب السما اشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج
مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة نحاس
والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا • وجا عن
سلمان الفارسي رحمه الله تعالى لكن بسند واه السما الذي من زمردة
خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة
بيضا والخامسة من ذهبة حمرا والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة
من نور والغبرا اي الارض سميت بذلك لان جميع طبقاتها من طين

كما جا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الاشيا اذ
كان عرشه على الما • واذ لا ارض ولا سما خلق الريح فسلطها على الما حتى اضطربت
امواجه واثار زكامه فاخرج من الما دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان
فعلا وسما • فخلق منه السموات • وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد
الجبال وبين الخضرا والغبرا ما مر في لانت وحما لكن هذا ينافي التدريج
المذكور الا لوان فيه ومعنى استجابة السما والارض له صلى الله عليه وسلم
استجابة اهلها ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع
اي اجابه الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد عنه صلى الله
عليه وسلم اذ لم يسبق الا مسلم او مسالم وعلى الاول فتقييد الناظم استجابة
اهل الارض بالنصر والفتح بمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم تنزل للنصرة الملائكة
الا بدر وما بعدها وذلك انما هو بعد قوته والقاء رعبه صلى الله عليه وسلم
في القلوب والاذن في الجهاد والفتح عليه • ومن ثم استجابة اهل الارض
له بعد ذلك انه اطاعت لامن • وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل
ونحوه ولتنبيه وحذفه لفهمه مما ذكره العرب بضم فسكون او بفتحتين
كما هنا وهم ولد اسماعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم العربا ويقال العاربة
وهم الخلص من العرب ويقال لغير الخلص المستعربة وفي القاموس والعرب
بالضم وبالتحريك بخلاف العجم اي بالضم وبالتحريك ايضا كما ذكره في مادته
• وهم سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له وجمع
على اعاريب وعرب عاربة وعربة وعربات وعربا صرحا ومنعربة ومستعربة
دخلا ثم قال ويعرب بن قحطان ابو اليمن قيل اول من تكلم بالعربية وفي
النهاية الاعراب من العرب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا

بتلك البعدية ظاهر
واما تقييد استجابة اهل
السما بما هو صح

اي تخلص